

تفسير البحر المحيط

@ 512 ويختتن . ثم سمي من كان على دين إبراهيم حنيفاً . انتهى . .

وفي حديث زيد بن عمرو بن نفيل : أنه خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، وأنه لقي عالماً من اليهود ، ثم عالماً من النصارى ، فقال له اليهودي : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . وقال له النصراني : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . فقال زيد : ما أفرّ إلاّ من غضب الله ، ومن لعنته . فهل تدلاني على دين ليس فيه هذا ؟ قالوا : ما نعلمه إلاّ أن تكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، وكان لا يعبد إلاّ الله وحده ، فلم يزل رافعاً يديه إلى السماء . وقال : اللهم إني أشهدك أنني على دين إبراهيم . .

وقال الرازي ما ملخصه : إن النفي إن كان في الأصول ، فتكون في الموافقة ليهود زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، ونصاراه . لأنهم غيروا فقالوا : المسيح ابن الله ، وعزير ابن الله . لا في الأصول التي كان عليها اليهود والنصارى الذين كانوا على ما جاء به موسى وعيسى ، وجميع الأنبياء متوافقون في الأصول ، وإن كان في الفروع فلأن الله نسخ شريعة إبراهيم بشريعة موسى وعيسى ، وأما موافقته لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فإن كان في الأصول فظاهر ، وإن كان في الفروع فتكون الموافقة في الأكثر ، وإن خالف في الأقل فلم يقدر في الموافقة . .

{ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَآذِهِ الذِّكْرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا } وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ { قال ابن عباس : قالت رؤساء اليهود : والله يا محمد ، لقد علمت أنا أولى الناس بدين إبراهيم منك ومن غيرك ، وإنه كان يهودياً ، وما بك إلاّ الحسد . فنزلت . .

وروي حديث طويل في اجتماع جعفر وأصحابه ، وعمرو بن العاص ، وأصحابه . بالنجاشي ، وفيه : أن النجاشي قال : لا دهورة اليوم على حزب إبراهيم . أي : لا خوف ولا تبعة ، فقال عمرو : من حزب إبراهيم ؟ فقال النجاشي : هؤلاء الرهط وصاحبهم ، يعني : جعفر وأصحابه . ورسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال : لكل نبي ولاية من النبيين ، وإن وليي منهم أبي ، وخليل ربي إبراهيم) . ثم قرأ هذه الآية . ومعنى : أولى الناس : أحصمهم به وأقربهم منه من الولي ، وهو القرب . والذين اتبعوه يشمل كل من اتبعه في زمانه وغير زمانه ، فيدخل فيه متبعوه في زمان الفترات . وعنى بالأتباع أتباعه في شريعته . .

وقال عليّ بن عيسى : أحقهم بنصرته أي : بالمعونة وبالحجة ، فمن تبعه في زمانه نصره

بمعونته على مخالفته . ومحمد والمؤمنون نصره بالحجة له أنه كان محققاً سالماً من المطاعن ، وهذا النبي : يعني به محمداً صلى الله عليه وسلم) ، وخص بالذكر من سائر من اتبعه لتخصيصه بالشرف والفضيلة ، كقوله { وَجِدْ رَيْلَ وَمَيْكَالَ } . . . { وَالَّذِينَ آمَنُوا } قيل : آمنوا من أمّة محمد ، وخصوا أيضاً بالذكر تشریفاً لهم ، إذ هم أفضل الأتباع للرسول ، كما أن رسولهم أفضل الرسل . وقيل : المؤمنون في كل زمان وعطف { وَهَآذِلَا الذِّكْرَى } على خبر إن ، ومن أعرب { وَهَآذِلَا الذِّكْرَى } وَالَّذِينَ آمَنُوا * مَعَهُ { مبتدأ والخبر : هم المتبعون له ، فقد تكلف إضماراً لا ضرورة تدعو إليه . . .

وقريء : وهذا النبي ، بالنصب عطفاً على : الهاء ، في اتبعوه ، فيكون متبعاً لا متبعاً : أي : أحق الناس بإبراهيم من اتبعه ، ومحمداً صلى الله عليه وسلم ، ويكون : والذين آمنوا ، عطفاً على خبر : إن ، فهو في موضع رفع . . .

وقريء : وهذا النبي ، بالجر ، ووجه على أنه عطف على : إبراهيم ، أي : إن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوا إبراهيم . و : النبي ، قالوا : بدل من هذا ، أو : نعت ، أو : عطف بيان . ونبه على الوصف الذي يكون به الله ولياً لعباده ، وهو : الإيمان . فقال : ولي المؤمنين ، ولم يقل : وليهم . وهذا وعد لهم بالنصر في الدنيا ، وبالفوز في الآخرة . وهذا كما قال تعالى : { اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا } . . . قيل : جمعت هذه الآيات من البلاغة :